آيات بناء البيت في سورة البقرة من الآية ١٢٤-١٢٩

دراسة تحليلية

د. خلدون هلال أحمد

المقدمة

الحمد لله بجميع المحامد على جميع النعم، والصلاة والسلام على محمد المبعوث إلى خير الأمم، وعلى آله وأصحابه مفاتيح الحكم ومصابيح الظلم.

أما بعد: فإن القرآن الكريم كتاب الله المنزل على قلب محمد ﷺ، فيه العقيدة الحقة، والشريعة السمحة، والأخلاق الرفيعة، وهو حبل الله المتين، من تمسك به وعمل بما فيه، ظفر بسعادة الدارين. والعمل بتعاليم القرآن لا يكون إلا بعد فهمه وتدبره، والوقوف على نصحه وأسراره، والإلمام بمبادئه، وهذا لا يتحقق إلا عن طريق علم التفسير.

ومن أنواع التفسير هو التفسير التحليلي الذي يتعامل مع نظم الآية وذلك أن للآية معاني أصلية ومعاني ثانوية ، الأصلية يفهمها كل واحد من الناس دون البحث ، وأما المعاني الثانوية فهي التي لا يوفق إلى فهمها إلا العلماء.

وجاء عنوان البحث (آيات بناء البيت في سورة البقرة من ١٢٤- إلى ١٢٩ دراسة تحليلية) .

فقد افتتحت البحث بمبحثٍ تمهيدي ثم قسمته إلى ثمانية مباحث : حسب خطوات التفسير التحليلي ابتدأتها بمبحث تمهيدي (بين يدي الآيات) .

المبحث الأول : تحليل الألفاظ .

المبحث الثاني : سبب النزول .

المبحث الثالث : تناسب الآيات وهو على مطلبين :

المطلب الاول : مناسبة الآيات لما قبلها .

المطلب الثاني : مناسبة الآيات لما بعدها .

المبحث الرابع : القراءات القرآنية .

المبحث الخامس : الأوجه الإعرابية .

المبحث السادس : الأساليب البيانية والقضايا البلاغية .

المبحث السابع : المعنى العام .

المبحث الثامن : الهدايات المستنبطة .

أما عن الدراسات السابقة فلم أجد بحثاً مستقلاً تخصص في دراسة آيات بناء البيت في سورة البقرة، إلا ما كتبه المفسرون ضمن تفاسيرهم الموسعة، والله اعلم .

وفي الختام أسأل الله العظيم ربّ العرش العظيم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وان ينفعني بهذا البحث والمسلمين، إنه سميعٌ مجيبٌ .

مبحث تمهيدي

بين يدي الآيات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا

مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾البقرة:١٢٤—١٢٩

وردت هذه الآيات الكريمات في سورة البقرة، وهي من السور المدنية في القرآن الكريم[١] .

ومما ورد في فضل قراءتها قوله عليه الصلاة والسلام: « اقرءوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه اقرءوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة »[٢]

المبحث الأول: تحليل الألفاظ

﴿ ٱبْتَلَىٰٓ ﴾ ابتلى يبتلي، ابتلِ، ابْتِلاءً، فهو مُبتَلٍ، والمفعول مُبتَلًى

ابتلى الشَّخصَ: بلاه، اختبره وامتحنه، جرَّبه وعرفه "[٣]

﴿ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ عَلَمٌ أَعْجَمي، قيل: معناه قبل النقلِ: أبٌ رحيمٌ، وفيه لغاتٌ تسعٌ، أشهرُها: إبراهيم بألف وياء، ثانيا: لإبراهام بألِفَيْن، الثالثة: إبراهِم بألفٍ بعد الراء وكسرِ الهاءِ دون ياء، الرابعة: كذلك، إلا أنه بفتحِ الهاءِ. الخامسة: كذلك إلا أنه بضمِّها. السادسة: إبْرَهَم بفتح الهاء من غير ألفٍ وياء. السابعة: إبراهوم بالواو. قال أب البقاء: "ويُجْمع على أَباره عند قومٍ وعند آخرين بَراهم. وقيل: أبارِهَة وبَراهِمَة، ويجوز أَبارهة"[٤].

﴿ جَاعِلُكَ ﴾ جعل : تصيير الشيء على حالة دون حالة، نحو: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾ البقرة: ٢٢ ، ويستعمل في إيجاد شيء من شيء وتكوينه منه، نحو: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ النحل: ٧٢ ، وعلى هذا فقد يُستعمل جعل وخلق في معنى واحد وهو إيجاد شيء من شيء[٥].

﴿ إِمَامًا ﴾ الإمام : اسمُ ما يُؤْتَمُّ به أي يُقْصَدُ ويُتَّبَعُ كالإزار اسمُ ما يُؤْتَزَرُ به، ومنه قيل لخيط البَنَّاء: "إمام"، ويكون في غيرِ هذا جَمْعاً لآمّ اسمِ فاعلٍ من أَمَّ يَؤُمُّ نحو: قائم وقِيام: ونائِم ونِيام وجائِع وجِياع[٦].

﴿ ذُرِّيَّتِى ﴾ الذرية : هي النسل الذي يأتي والولد الذي يجئ ، (ذرية): الصغار من الأولاد، وإن كان قد يقع على الصغار والكبار معا في التعارف، ويستعمل للواحد والجمع، وأصله الجمع[٧].

﴿ عَهْدِى ﴾ العهد: حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال، وسمي الموثق الذي يلزم مراعاته عهدا[٨].

﴿ مَثَابَةً ﴾: (ثَابَ) (يَثُوبُ) (ثَوْبًا وَثُؤُوبًا) إذا رجع ومنه قيل للمكان الذي يرجع إليه الناس (مَثَابَةٌ)[٩].

﴿ طَهِّرَا ﴾ التطهير: يدلُّ على نقاءٍ وزوالِ دَنَسٍ. ومن ذلك الطُّهْر: خلاف الدَّنَس. والتطهُّرُ: التنزُّه عن الذمِّ وكلِّ قبيح. وفلانٌ طاهر الثِّياب، إذا لم يدنِّس[١٠].

﴿ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ الطواف: المشي حول الشيء، ومنه: الطائف لمن يدور حول البيوت حافظا. يقال: طاف به يطوف. وقوله: ﴿ أن طهرا بيتي للطائفين ﴾ أي: لقصاده الذين يطوفون به[١١].

﴿ وَٱلۡعَٰكِفِينَ ﴾ الإعتكاف: هو في اللغة المقام والاحتباس. وفي الشرع لبث صائم في مسجد جماعة بنية وتفريغ القلب عن شغل الدنيا وتسليم النفس إلى المولى وقيل الاعتكاف والعكوف الإقامة معناه لا أبرح عن بابك حتى تغفر لي(١٢).

﴿كَفَرَ﴾: يدلُّ على معنىً واحد، وهو السَّتْر والتَّغطية. يقال لمن غطّى دِرعَه بثوبٍ: قد كَفَر دِرعَه. والمُكَفِّر: الرّجل المتغطِّي بسلاحه(١٣).

ومنه: كفر النعمة: سترها بترك أداء شكرها وأعظم الكفر: جحود الوحدانية أو الشريعة أو النبوة، والكفران في جحود النعمة أكثر استعمالا، والكفر في الدين أكثر(١٤).

﴿ أَضۡطَرُّهُۥٓ ﴾ الاضطرار: حمل الإنسان على ما يضره، وهو في التعارف حمله على أمر يكرهه، اضطرار بسبب خارج كمن يضرب، أو يهدد، حتى يفعل منقادا، ويؤخذ قهرا(١٥).

﴿ وَأَرِنَا ﴾ رأى : إدراك المرئي، ويقال ذلك: إذا أريد بها الرؤية(١٦).

﴿ مَنَاسِكَنَا ﴾ منسك: يدلُّ على عِبادةٍ وتقرُّب إلى الله تعالى. ورجلٌ ناسك. والذَّبيحة التي تَتقرَّب بها إلى الله نَسِيكة. والمَنْسَك: الموضع يذبَح فيه النَّسائِك، ولا يكون ذلك إلاَّ في القُرْبان(١٧).

﴿ وَتُبۡ ﴾ تاب : التوبة في الشرع: ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه، والعزيمة على ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالأعمال بالإعادة، فمتى اجتمعت هذه الأربع فقد كملت شرائط التوبة(١٨).

﴿ يَتۡلُواْ ﴾: هو الإتباع. يقال: تَلَوْتُه إذا تَبِعْتَه. ومنه تلاوةُ القُرآن، لأنّه يُتْبِع آيةً بعد آية. فأمّا قوله تلَوْتُ الرّجلَ أتلوه تُلُوّاً إذا خَذَلْتَه وتركتَه(١٩).

﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ التزكية: على نَمَاءٍ وزيادة. ويقال الطَّهارة زكاة المال. قال بعضهم: سُمِّيت بذلك لأنَّها مما يُرجَى به زَكاءُ المال، وهو زيادتهُ ونماؤه. وقال بعضُهم: سمِّيت زكاةً لأنّها طهارة[٢٠].

المبحث الثاني: سبب النزول

جاء في صحيح البخاري رحمه الله تعالى حديثاً يبيّن موافقات سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حيث ورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال عمر وافقت ربي في ثلاث ، فقلت : يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾البقرة: ١٢٥ ، وآية الحجاب قلت يا رسول الله: لو أمرت نساءك أن يحتجبن ، فإنه يكلمهن البر والفاجر فنزلت آية الحجاب واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه فقلت لهن عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت هذه الآية[٢١].

المبحث الثالث: تناسب الآيات

المطلب الأول : مناسبة الآيات لما قبلها

إذا نظرنا الى سياق هذه الآيات التي قبل هذه وجدنا أن الله تعالى تحدث في بداية سورة البقرة التي خاطب الله تعالى بني آدم جميعا فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ ، ثم انتقل الخطاب الى بني اسرائيل ليذكرهم بنعمه تعالى الكبيرة والعظيمة عليهم ، لذلك كررها ثلاث مرات من بداية سورة البقرة والى موضوع هذه الآيات ذات الرقم١٢٤ ، ثم ذكر أمر آدم وافتتاح إستخلافه ليقع بذلك جمع الناس كافة في طرفين في اجتماعهم في اب واحد ولدين واحد نظم تعالى بذلك وصل خطاب أهل الكتاب بذكر إبراهيم ، ليقع بذلك اجتماعهم أيضاً في أب واحد وملة واحدة اختصاصاً بتبعية الإمامة الإبراهيمية من عموم تبعية الخلافة الآدمية تنزيلاً للكتاب وترفيعاً للخلق إلى علو اختصاص الحق ، فكما ذكر تعالى في الابتداء تذكيراً معطوفاً على أمور تجاوزها الإفصاح من أمر آدم

عطف أيضاً التذكير بابتداء أمر إبراهيم عليه السلام على أمور تجاوزها الإفصاح هي أخص من متجاوز الأول كما أن إفصاحها أخص من إفصاحها وأعلى رتبة من حيث إن الخلق والأمر مبدوء من حد لم يزل ولا يزال يتكامل إلى غاية ليس وراءها مرمى فقال تعالى : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ (٢٢) .

كما بيَّن تعالى مقام سيدنا ابراهيم ابو الانبياء ، والبيت الحرام التي هي قبلة المسلمين وقبلة اهل الارض جميعا منذ آدم وابراهيم عليهما السلام .

وبيَّنت كذلك كيفية بناء سيدنا ابراهيم للبيت الحرام ويشاركه في ذلك ابنه اسماعيل .

وتحدثت عن دعاء سيدنا ابراهيم ، فكان دعاؤه على ثلاثة مراحل : اول دعاء له ولولده اسماعيل ، ثم تثَّنى الدعاء لذريته ، وثلَّث ان يخرج من ذريته ويبعث فيهم رسول يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، فاستجاب له ذلك فبعث من ذريته رسول الله محمد ﷺ .

وجاء في أيسر التفاسير ما يوضح مناسبة هذه الآيات لما قبلها: بعد ذلك الحجاج الطويل الذي عاشه رسول الله ﷺ مع طائفتي أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وكذا المشركين في الآيات السابقة لهذه الآية، أمر تعالى رسوله أن يذكر ابتلاءه تعالى لنبيه وخليله إبراهيم عليه السلام بما كلفه من أوامر ونواهي، فقام بها خير قيام فأنعم عليه بأكبر إنعام، وهو أنه جعله إماماً للناس، ومن أبرز تلك التكاليف وقوفه في وجه الوثنيين، وتحطيم أوثانهم، والهجرة من ديارهم والهم بذبح ولده إسماعيل قرباناً لله، وبناء البيت، وحجة الدعوة إليه مما استحق به الإمامة للناس كافة، وفي هذا تبكيت للفرق الثلاثة: العرب المشركين، واليهود، والنصارى. إذ كلهم يدعي انتماءه لإبراهيم والعيش على ملته فها هو ذا إبراهيم موحد وهم مشركون، عادل وهم ظالمون، مُتبع للوحي الإلهي وهم به كافرون ولصاحبه مكذبون، وفي الآية بيان رغبة إبراهيم في أن تكون الإمامة في ذريته وهي رغبة صالحة فجعلها الله تعالى في ذريته كما رغب واستثنى تعالى

الظالمين فإنهم لا يستحقونها فهي لا تكون إلا في أهل الخير والعدل والرحمة لا تكون في الجبابرة القساة ولا الظالمين العتاة[٢٣] .

ومن أروع من ربط هذا الموضوع بما قبله ما قال سيد قطب في تفسيره حيث قال: في القطاعات التي مضت من هذه السورة كان الجدل مع أهل الكتاب، دائراً كله حول سيرة بني إسرائيل، ومواقفهم من أنبيائهم وشرائعهم، ومن مواثيقهم وعهودهم، ابتداء من عهد موسى- عليه السلام- إلى عهد محمدﷺ أكثره عن اليهود، وأقله عن النصارى، مع إشارات إلى المشركين، عند السمات التي يلتقون فيها مع أهل الكتاب، أو يلتقي معهم فيها أهل الكتاب.

فالآن يرجع السياق إلى مرحلة تاريخية أسبق من عهد موسى.. يرجع إلى إبراهيم.. وقصة إبراهيم- على النحو الذي تساق به في موضعها هذا- تؤدي دورها في السياق، كما أنها تؤدي دوراً هاماً فيما شجر بين اليهود والجماعة المسلمة في المدينة من نزاع حاد متشعب الأطراف.

إن أهل الكتاب ليرجعون بأصولهم إلى إبراهيم عن طريق إسحاق- عليهما السلام- ويعتزون بنسبتهم إليه، وبوعد الله له ولذريته بالنمو والبركة، وعهده معه ومع ذريته من بعده. ومن ثم يحتكرون لأنفسهم الهدى والقوامة على الدين، كما يحتكرون لأنفسهم الجنة أيا كان ما يعملون! وإن قريشاً لترجع بأصولها كذلك إلى إبراهيم عن طريق إسماعيل- عليهما السلام- وتعتز بنسبتها إليه وتستمد منها القوامة على البيت، وعمارة المسجد الحرام وتستمد كذلك سلطانها الديني على العرب، وفضلها وشرفها ومكانتها[٢٤] .

المطلب الثاني : مناسبة الآيات لما بعدها

لما ذكر تعالى مآثر الخليل إبراهيم عليه السلام، وقصة بنائه للبيت العتيق منار التوحيد، أعقبه بالتوبيخ الشديد للمخالفين لملة الخليل من اليهود والنصارى والمشركين،

وأكّد أنه لا يرغب عن ملته إلا كل شقي سفيه الرأي، خفيف العقل، متبع لخطوات الشيطان(٢٥).

ثم لما كان هذا الحديث الذي يخص بناء البيت وكيفية بناءه ، وصفات القائد الذي سيكون نبياً ورسولاً لهذه الامة التي تخلف نبينا ابراهيم عليهم الصلاة والسلام تمهيدياً ومقدمة لموضوع أسمى وأبلغ ألا وهو حسب ظني وتقديري موضوع تحويل القبلة وهو الذي يأتي بعد هذا الموضوع ، حتى يهيئ الناس ونفوسهم لاستقبال موضوع تحويل القبلة من غير اعتراض من قبل المؤمنين .

﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ البقرة:١٣٠-١٣١

المبحث الرابع: القراءات القرآنية

١. ﴿ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾: اختلفوا في قوله ﴿ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ في الألف والياء، فقرأ ابن عامر(٢٦) إبرهم في جميع سورة البقرة بغير ياء وطلب الألف، وقرأ القرّاء جميعا بياء ﴿ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ (٢٧).

٢. ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾: بفتح لياء غير عاصم(٢٨) برواية حفص(٢٩)، وحمزة(٣٠) فإنهما أسكناه(٣١).

٣. ﴿ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾: واختلفوا في قوله: ﴿ وَٱتَّخِذُوا۟ ﴾ في فتح الخاء وكسرها، فقرأ ابن كثير(٣٢) وعاصم وأبو عمرو(٣٣) وحمزة والكسائي(٣٤) {واتخِذوا} مكسورة الخاء، وقرأ نافع(٣٥) وابن عامر {واتَخَذوا} مفتوحة الخاء على الخبر(٣٦).

٤. ﴿ فَأُمَتِّعُهُ ﴾ : قرأ ابن عامر وحده: (فَأُمْتِعُهُ) بالتخفيف، من (أمتَعْتُ) .

وقرأ الباقون: ﴿ فَأُمَتِّعُهُ ﴾ مشددًا، من (مَتَّعْتُ)[٣٧].

٥. ﴿ وَأَرِنَا ﴾ : وما شاكله. يقرأ بكسر الراء وإسكانها. فالحجّة لمن كسر: أنه يقول: الأصل في هذا الفعل (أرإينا) على وزن «أكرمنا» فنقلت كسرة الهمزة إلى الراء، وحذفت الهمزة تخفيفا للكلمة، وسقطت الياء للأمر[٣٨].

المبحث الخامس: الأوجه الإعرابية

- الواو استئنافية ﴿إِذِ﴾ ضرف زمان مبني في محل نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره: اذكر ﴿ ابْتَلَى ﴾ فعل ماض مبني على الفتح ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ مفعول به مقدم منصوب ﴿رَبُّهُ﴾ فاعل مرفوع والهاء مضاف إليه مضاف إليه ﴿ بِكَلِمَاتٍ) جار ومجرور متعلق ابتلى.

- ﴿ جَاعِلُكَ ﴾ خبر إن مرفوع والكاف مضاف إليه من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله. ﴿ لِلنَّاسِ ﴾ جار ومجرور متعلق بجاعلك ﴿إِمَاماً ﴾ مفعول به والجملة مقول القول.

- ﴿قَالَ﴾ فعل ماض والفاعل مستتر تقديره هو ﴿لاَ﴾ نافية ﴿يَنَالُ﴾ فعل مضارع مرفوع ﴿عَهْدِي﴾ فاعل مرفوع بضمة

مقدرة على ما قبل ياء المتكلم والياء مضاف إليه ﴿الظَّالِمِينَ﴾ مفعول به منصوب بالياء والجملة مقول القول.

- ﴿جَعَلْنَا﴾ فعل ماض ينصب مفعولين و (نا) فاعل ﴿الْبَيْتَ﴾ مفعول به أول ﴿مَثَابَةً﴾ مفعول به ثاني منصوب ﴿لِّلنَّاسِ﴾ جار ومجرور متعلق بمحذوف ﴿وَأَمْنا﴾ الواو عاطفة معطوفة على مثابة.
- ﴿مُصَلًّى﴾ مفعول به أول مؤخر.
- ﴿اجْعَلْ﴾ فعل أمر للدعاء والفاعل مستتر تقديره أنت والجملة جواب نداء ﴿هَـــذَا﴾ اسم إشارة مفعول به ﴿بَلَداً﴾ مفعول به ثاني ﴿آمِناً﴾ نعت لبلد.
- ﴿مَنْ﴾ اسم موصول منصوب بدل من أهل ﴿آمَنَ﴾ فعل ماض والفاعل مستتر تقديره هو ﴿مِنْهُم﴾ جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الفاعل ﴿بِاللّهِ﴾ جار ومجرور متعلق بأمن ﴿وَالْيَوْمِ﴾ الواو عاطفة اسم معطوف على لفظ الجلالة مجرور ﴿الآخِرِ﴾ نعت ليوم.
- ﴿فَأُمَتِّعُهُ﴾ الفاء عاطفة فعل مضارع مرفوع والفاعل مستتر تقديره أنا والهاء مفعول به ﴿قَلِيلاً﴾ نعت للمفعول به.

- الواو استئنافية ﴿بِئْسَ﴾ فعل ماض جامد يفيد الذم ﴿الْمَصِيرُ﴾ فاعل مرفوع. والخصوص بالذم محذوف تقديره عذاب النار.

- ﴿وَإِسْمَاعِيلُ﴾ الواو عاطفة معطوف على إبراهيم مرفوع مثله.

- ﴿رَبَّنَا﴾ منادى منصوب وحذفت أداة النداء و نا مضاف إليه ﴿تَقَبَّلْ﴾ فعل أمر مبني للدعاء والفاعل مستتر تقديره أنت والجملة جواب النداء ﴿مِنَّا﴾ جار ومجرور متعلق بـــ تقبل ﴿إِنَّكَ﴾ حرف ناسخ والكاف اسمها في محل نصب ﴿أَنتَ﴾ مبتدأ ثاني او ضمير الفصل ﴿السَّمِيعُ﴾ خبر المبتدأ الثاني ﴿الْعَلِيمُ﴾ خبر ثاني مرفوع وجملة المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر إنَّ وجملة ﴿إِنَّكَ﴾ تعليلية.

- ﴿رَبَّنَا﴾ منادى مضاف منصوب وأداة النداء محذوفة وأنا مضاف إليه ﴿وَاجْعَلْنَا﴾ الواو عاطفة فعل أمر للدعاء ينصب مفعولين والفاعل مستتر تقديره أنت ﴿مُسْلِمَيْنِ﴾ مفعول به ثاني ﴿لَكَ﴾ جار ومجرور متعلق بـــ مسلمين. ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَا﴾ الواو حرف عطف جار ومجرور و نا مضاف إليه والجار والمجرور متعلق بفعل محذوف تقديره اجعل ﴿أُمَّةً﴾ مفعول به للفعل المحذوف ﴿مُّسْلِمَةً﴾ نعت منصوب ﴿لَّكَ﴾ جار ومجرور متعلق بـــ مسلِمَة .

- ﴿إِنَّكَ﴾ ناسخ والكاف اسمها في محل نصب ﴿أَنتَ﴾ مبتدأ ثاني او ضمير الفصل ﴿العَزِيزُ﴾ خبر المبتدأ الثاني ﴿الحَكِيمُ﴾ خبر ثاني مرفوع وجملة المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر إنَّ وجملة ﴿إِنَّكَ﴾ تعليلية،هو تعليل للدعاء ومزيد استدعاء للإجابة قيل إذا أراد العبد أن يستجاب له فليدع الله عز و جل بما يناسبه من أسمائه وصفاته(٣٩).

المبحث السادس: الأساليب البيانية والقضايا البلاغية

اجتمعت في بناء القرآن الكريم كل مواصفات الكمال والجمال، سواء في اختيار مفرداته أو ترتيب ألفاظه أو تراكيبه النحوية أو صيغه البلاغية؛ بحيث تؤدي أسمى الدرجات في دقة التعبير عن المعاني المركبة والأحاسيس المتداخلة، مع بلوغ الغاية في إقناع العقل وإمتاع السمع والتأثير في المشاعر وتحريك العزائم، مما يؤكد أنه إنما قُدِّر تقديراً محكماً وصُمِّم قبل نزوله بحساب دقيق ووزن حكيم لكل حرف وجملة وآية وسورة، ثم تمام الكتاب مع تكامل سُوَرِه والتناسق والتكامل الداخلي لكل سورة – رغم نزوله في سور متفرقة (بل في آيات أو مجموعات متفرقة للسورة الواحدة) عبر ثلاث وعشرين عاماً– وفي مناسبات جد متباينة .

كما أن التباين بين بيان القرآن وسائر البيان لا يتمثل في بعض مكونات بنائه من ألفاظ الفصحى والأساليب الإنشائية والصور البلاغية؛ فهذه وتلك نجد أمثالها في القرآن كما نجدها في كلام العرب، كما لا يتمثل في بعض صفات الكلام – تأثيراً وتعبيراً وجمالاً– التي قد نلمسها بدرجات متفاوتة في كلام البشر، وبأعلى درجة في القرآن، بل هو في اجتماع "كل صفات الكمال والجمال وبأقصى درجاتها في البيان القرآني بأكمله دون سواه(٤٠).

فقد تضمن هذا المبحث النقاط التالية :

أولاً : ﴿ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ﴾ اختبره بأوامرَ ونواهٍ .

واختبار الله عبده مجاز عن تمكينه عن اختيار أحد الأمرين ما يريد الله وما يشتهيه العبد كأنه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك .

والمعنى انه دعاه بكلمات من الدعاء فعل المختبر هل يجيبه اليهن أم لا ؟

فإن قلت: الفاعل في القراءة المشهورة يلي الفعل في التقدير فتعليق الضمير به إضمار قبل الذكر؟

قلت: الإضمار قبل الذكر ان يقال ابتلى ربه إبراهيم فأما ابتلى إبراهيم ربه أو ابتلى ربه إبراهيم فليس واحدا منهما بإضمار قبل الذكر.

أما الأول: فقد ذكر فيه صاحب الضمير قبل الضمير ذكرا ظاهرا

واما الثاني: فإبراهيم فيه مقدم في المعنى وليس كذلك ابتلى ربه إبراهيم فإن الضمير فيه قد تقدم لفظا ومعنى فلا سبيل إلى صحته والمستكن[٤١].

ثانيا : تقديم المفعول وهو لفظ ﴿ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ لأن المقصود تشريف إبراهيم بإضافة اسم رب إلى اسمه مع مراعاة الإيجاز فلذلك لم يقل وإذ ابتلى الله إبراهيم[٤٢].

ثالثاً : وإنما قال إبراهيم: ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِى ﴾ ولم يقل وذريتي لأنه يعلم أن حكمة الله من هذا العالم لم تجر بأن يكون جميع نسل أحد ممن يصلحون لأن يقتدى بهم فلم يسأل ما هو مستحيل عادة لأن سؤال ذلك ليس من آداب الدعاء[٤٣].

رابعاً : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

وقرىء (الظالمون) أي من كان ظالما من ذريتك لا يناله استخلافي وعهدي اليه بالإمامة وإنما ينال من كان عادلا بريئا من الظلم وقالوا في هذا دليل على ان الفاسق لا يصلح للإمامة .

وكيف يصلح لها من لا يجوز حكمه وشهادته؟[٤٤]

خامساً : ﴿ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾

وقد جمع الطائف والعاكف جمع سلامة، وجمع الراكع والساجد جمع تكسير، تفننا في الكلام وبعدا عن تكرير الصيغة أكثر من مرة بخلاف نحو قوله: ﴿ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ ﴾ التحريم: ٥ ، وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ الأحزاب: ٣٥ ، وقيل: «جمع الطائفين والعاكفين جمع سلامة لأنه أقرب إلى لفظ الفعل بمنزلة يطوفون أي يجددون الطواف للإشعار بعلة تطهير البيت وهو قرب هذين من البيت بخلاف الركوع والسجود فإنه لا يلزم أن يكونا في البيت ولا عنده فلذلك لم يجمع جمع سلامة» ، وهذا الكلام يؤذن بالفرق بين جمع السلامة وجمع التكسير من حيث الإشعار بالحدوث والتجدد(٤٥).

سادساً : ﴿ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾

المراد هم جميع المؤمنين، وإنما خصَّص الركوع والسجود من أحوال المصلي لأنهما أقرب أحوال المصلي إلى الله تعالى، وقدَّم الركوع على السجود لتقدمه في الزمان في الصلاة، وقيل: هذا الترتيب باعتبار من الأقل إلى الأكثر، فالطائفون أقل من العاكفين في المسجد، والراكعون أكثر من العاكفين، وأكثر صفة للساجدين لذلك تأخرت في الذكر(٤٦).

سابعاً : طلب الرزق للمؤمنين وحدهم، لماذا؟ لأنه حينما قال له الله: ﴿ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ سورة البقرة: ١٢٤، فخشي إبراهيم وهو يطلب لمن يقيمون في مكة أن تكون استجابة الله سبحانه كالاستجابة السابقة، كأن يقال له لا ينال رزق الله الظالمون. فاستدرك إبراهيم وقال: ﴿ وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم ﴾. ولكن الله سبحانه أراد أن يلفت إبراهيم إلى أن عطاء الألوهية ليس كعطاء الربوبية.. فإمامة الناس عطاء ألوهية لا يناله إلا

المؤمن، أما الرزق فهو عطاء ربوبية يناله المؤمن والكافر؛ لأن الله هو الذي استدعانا جميعا إلى الحياة وكفل لنا جميعا رزقنا(٤٧).

ومن أجمل ما قيل في سبب تخصيص المؤمنين بالإمامة واعمامهم بالرزق ما جاء في تفسير أضواء البيان: أن إبراهيم خص هذا الدعاء المؤمنين منهم، وأن الله أخبره أنه رازقهم جميعا مؤمنهم وكافرهم، ثم يوم القيامة يعذب الكافر، وذلك بقوله: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ﴾ البقرة: ١٢٦ ، قال بعض العلماء: سبب تخصيص إبراهيم المؤمنين في هذا الدعاء بالرزق، أنه دعا لذريته أولا أن يجعلهم الله أئمة، ولم يخصص بالمؤمنين فأخبره الله أن الظالمين من ذريته لا يستحقون ذلك، قال تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ البقرة: ١٢٤ ، فلما أراد أن يدعو لهم بالرزق خص المؤمنين بسبب ذلك، فقال: وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر، فأخبره الله أن الرزق ليس كالإمامة فالله يرزق الكافر من الدنيا ولا يجعله إماما ; ولذا قال له في طلب الإمامة: لا ينال عهدي الظالمين، ولما خص المؤمنين بطلب الرزق قال له: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ﴾ البقرة: ١٢٦،(٤٨).

ثامنا : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِى ﴾ " من " للتبعيض أو للتبيين .

فإن قلت: لم خصَّا ذريتهما بالدعاء؟ قلت لأنهم أحق بالشفقة والنصيحة .

﴿ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ التحريم: ٦ ، ولأن اولاد الأنبياء اذا صلحوا صلح بهم غيرهم وشايعوهم على الخير ألا ترى ان المقدمين من العلماء والكبراء اذا كانوا على السداد كيف يتسببون لسداد من وراءهم وقيل أراد بالأمة أمة محمد ﷺ (٤٩).

تاسعاً: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ ﴾

الإتيان بالمضارع هنا مع أن السياق في أمور مضت من أجل استحضار الحالة كأنها مشاهدة وذلك إبرازاً لمواقف إمام الموحدين إبراهيم المشرفة ترغيباً في الاقتداء به(٥٠).

عاشراً: فإن قلت هلا قيل قواعد البيت؟ وأي فرق بين العبارتين؟

قلت: في ابهام القواعد وتبيينها بعد الإبهام ما ليس في إضافتها لما في الإيضاح بعد الإبهام من تفخيم لشأن المبين(٥١).

إحدى عشرة: ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ : ترينا أن إبراهيم يرغب في فتح أبواب التكليف على نفسه، لأنه لا يرى في كل تكليف إلا تطهيرا للنفس وخيرا للذرية ونعيما في الآخرة(٥٢).

اثنتا عشرة: ﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ ﴾ : جاء بصيغة المضارعة ليفيد ان هذا الكتاب ستتجدد تلاوته وذكره وأحكامه .

ثلاث عشرة : العلاقة بين طريقة الدعاء والتضرع الى الله عز وجل بأسمائه وصفاته :

أ. لما كان الدعاء ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ﴾ الذي يتقبل الدعاء هو الذي يراه ويسمعه ويعلمه، ناسبه ختام الدعاء بأسمائه ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾.

ب. ولما كان الدعاء بالتوبة والانابة الى الله تعالى ﴿ وَتُبْ عَلَيْنَآ ﴾ ناسبه ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ .

ت. ولما تغير لفظ الدعاء الى أن يبعث في الامة من يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ناسب ذلك الدعاء قوله : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ .

المبحث السابع: المعنى العام

في هذه الآيات البينات يبيِّن الله تعالى أنه ابتلى ابراهيم عليه السلام أي اختبره وامتحنه بكلمات، جاءت لفظة كلمات بصيغة نكرة وهي عامة، وقيل: المراد بها الأمر والنهي عموماً، وقيل: شرائع الإسلام ، وهي ثلاثون سهما ، عشرة منها في سورة براءة : ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ ﴾ [التوبة : ١١٢] إلى آخرها ، وعشرة في الأحزاب : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ [الأحزاب : ٣٥] إلى آخرها ، وعشرة في المؤمنون : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون : ١] إلى قوله : ﴿ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [المؤمنون : ٩] وقوله في ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ ﴾ : ﴿ إِلاَّ الْمُصَلِّينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ (٥٣).

والذي أميل إليه هو عموم الأوامر والنواهي ليدخل فيه كل أمر ونهيٍ والله أعلم .

وما كان من سيدنا ابراهيم عليه السلام إلا الاستجابة لهذه الأوامر والنواهي على أتمِّ وجه وأكمله، لذلك مدحه الله تعالى بآية أخرى فقال: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ النجم: ٣٧، وتأييد ذلك ايضا ورود لفظة ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ البقرة: ١٢٤، والفاء تفيد الترتيب والتعقيب من غير تراخٍ .

ولا شكَّ أن كلَّ من يستجيب للأوامر والنواهي من غير تسويف وتأخير فهو يستحق الإمامة، وهو أهل لأن يكون قدوة للخلق، لذلك اختاره الله تعالى لأن يكون إماماً للناس، ثم سأل سيدنا ابراهيم أن تدوم الإمامة في ذريته ايضا، فأخبره الله تعالى بأنها ستكون له لكن الإمامة والقيادة لا تصلح للظالمين، إذ الظالم لا يستحق هذا التكريم والتفضيل الإلهي: ﴿ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ البقرة: ١٢٤ .

ثم يخبرنا الله تعالى بتكريمه لبيته الحرام، بأن جعله الله تعالى مقصداً ومهوى أفئدة الناس وقلوبهم، فيقصده الحجاج والعمَّار والمصلُّون والزوَّار، ومكان أمنٍ واطمئنان لهم، وأوصاهم بمكان الصلاة واستحبابه في مقام ابراهيم الذي كان يصعده أثناء بناء البيت، ووصّى الله تعالى سيدنا إبراهيم وولده الأكبر اسماعيل بأن يطهرا البيت من الأرجاس والأوثان والأصنام، ليشمل الطهارة الحسِّيَّة والمعنوية فيجب تطهيره ايضا من اللغو والرفث والتنازع ومن أي شيء غير لائق، ليستأنس العبّاد بأداء عبادتهم على أتمِّ وجهٍ وأكمله بكل أصنافهم، سواء كانوا من الطائفين أو المصلين أو الراكعين أو الساجدين .

بعد أن رأى سيدنا هذا التكريم الإلهي لهذا المكان العظيم، دعا سيدنا ابراهيم لهذا المكان وأهله بالأمن والأمان والرزق لكنه اختصّ بدعائه أهل الإيمان، فيخبره الله تعالى بأنه استجاب دعاءه لكن الرزق لا يشمل المؤمنين فقط، بل يتعدى الى غير المؤمنين، وهذا من كرم الله تعالى وفضله، إذ الرزق لا يختص بالمؤمنين ولا تفضيل في ذلك، لكن التفضيل يكون في الآخرة، حيث أن مصير الكافر نار جهنم والعياذ بالله تعالى .

ثم يذكر الله تعالى أنِ اذكر يا محمد ويامن تتلو كتاب الله تعالى وقت أن بدأ سيدنا ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وهما يبنيان البيت الحرام، ويضعان أساس بناء الكعبة المشرَّفة، ولسانهما يلهج بالدعاء والتضرّع لله تعالى بأن يتقبَّل الله تعالى عملهما، وقد اشتمل دعاءهما ايضاً على الدعاء لذريَّتهما، وتعدَّى دعاؤهما إلى كل الأمة بالاستسلام والانقياد لله تعالى، وأن يبعث الله تعالى في أمتهم من يزكيهم من الرِّجس والأوثان، ويطهرهم ويعلمهم الكتاب والسنة وهما أعظم ما موجود في الأمم، فهما ينظمان شؤون الحياة البشرية، ومن تمسَّكَ بهما لن يضلَّ بعدهما أبداً(٥٤).

المبحث الثامن: الهدايات المستنبطة

١. الإمامة لا تُعطى إلا باليقين والصبر ليكون أهلاً للقيادة والقدوة .

٢. منّة الله تعالى بأن جعل الله تعالى البيت الحرام مكان أمنٍ واطمئنان ومقصدٍ يقصده الناس وتهوي إليه أفئدتهم .

٣. استحباب صلاة ركعتين خلف مقام سيدنا ابراهيم عليه السلام .

٤. وجوب تطهير وحماية البيت الحرام من كل دنس ورجس ووثن .

٥. بركة دعاء سيدنا ابراهيم عليه السلام لهذا البلد بالأمن والرزق .

٦. يشمل رزق الله تعالى الدنيوي المؤمن والكافر .

٧. مصير الكافر هو جهنم والعياذ بالله .

٨. استحباب الاسهام والمشاركة في بناء المساجد .

٩. استشعار القرب من الله تعالى في جميع أحوال المؤمن، والاكثار من الدعاء والتوسل بأسماء الله تعالى وصفاته بأن يتقبل الله منه .

١٠. مشروعية الدعاء للنفس وللذرية بالصلاح والثبات على الاسلام حتى الموت .

١١. وجوب تعلم مناسك الحج والعمرة لمن شرع بهما .

١٢. وجوب طلب تزكية النفس بالإيمان والعمل الصالح، وتهذيب الأخلاق بالعلم والحكمة.

١٣. مشروعية التوسل إلى الله تعالى في قبول الدعاء ، وذلك بأسمائه تعالى وصفاته. ففي هذه الآيات الثلاث توسل إبراهيم وإسماعيل بالجمل التالية:

أ. ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ .

ب. ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾.

ت. ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[٥٥].

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، وبعد:

١. ترتبط تلاوة القران الكريم بأمرين الأول: التلاوة بالقراءة الصوتية والأخر: التلاوة بالقراءة الذهنية. والقراءة الصوتية قوامها التلقي بالسمع للمقروء على وجه من الضبط والإتقان يورد معنى حسب لهجات العرب ، والتلقي الذهني هو عمل فكري في دلائل القران على وجه من حيث المعنى والبيان في ضرورة المبنى. ويتعلق إدراك المعنى المطلوب شرعا وهو معرفة مراد الله تعالى بحسب الطاقة البشرية وذلك من خلال فهم اللغة العربية التي نزل القران بها ، وعلى هذا الأساس ارتبطت القيمة النحوية والصرفية والبلاغية ربطا محكما في بيان المعنى الصحيح المراد من اللفظ وهذا الشيء الملموس الذي عرفته من خلال تفسيري لهذه الآيات الكريمات .

٢. ابتلى اللهُ تعالى إبراهيمَ عليه السلام بكلمات فأتمهن، واختلف العلماء في هذه الكلمات ما هي؟ وذلك لعدم ورود شيء في كتاب الله تعالى او السنة .

٣. وضَّح الله تعالى كيف دعا لذريته بالرزق والامامة وان يبعث فيهم منهم من ينور لهم طريقهم فكان هذا النور هو رسول الله ﷺ .

٤. عرفنا كيف بنى ابراهيم البيت وكيف رفع قواعده هو وابنه اسماعيل وهما يذكران ويدعوان الله تعالى ان يتقبل منهم .

٥. لم يقتصر الدعاء لهما فقط ، بل لهما ولذريتهما ، وان يبعث في امتهم من يأخذ بأيديهم إلى رضا الله تعالى وتوحيده ، ويعلمهم كتابه وأحكامه .

فالحمد لله على التمام، هذا وما كان من توفيقٍ فمن الله ، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان والله ورسوله منه براء .

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

الهوامش:

(١) ينظر الاتقان في علوم القرآن (٤٣/١) .
(٢) صحيح مسلم (١٩٧/٢) رقم (١٩١٠) باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة .
(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٢٤٥) .
(٤) ينظر: الدر المصون (٨٣/٢) .
(٥) مفردات ألفاظ القران(١٨٤/١).
(٦) الدر المصون(٨٥/٢).
(٧) مفردات ألفاظ القران(٣٦٣/١).
(٨) المصدر نفسه(١٣١/٢).
(٩) المصباح المنير(٨٧/١).
(١٠) معجم مقاييس اللغة(٤٢٨/٣).
(١١) مفردات الفاظ القران(٤٤/٢).
(١٢) التعريفات(٤٧/١).
(١٣) معجم مقاييس اللغة(١٩١/٥).
(١٤) مفردات الفاظ القران(٣٠٤/٢).
(١٥) المصدر نفسه(٦/٢).
(١٦) ينظر: كتاب العين (٣١٠/٨) .
(١٧) معجم مقاييس اللغة(٤٢٠/٥).
(١٨) مفردات ألفاظ القران(١٤٩/١).
(١٩) معجم مقاييس اللغة (٣٥١/١).
(٢٠) المصدر نفسه (١٧/٣).
(٢١) صحيح البخاري (١/ ١١١)، رقم (٤٠٢) باب ما جاء في القبلة، ومثله بلفظ آخر في صحيح مسلم (١٨٦٥/٤)، رقم (٢٣٩٩) باب من فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
(٢٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور(٢٣٨/١).

[٢٣] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (١/١١١).

[٢٤] في ظلال القرآن (١/ ١١٠).

[٢٥] صفوة التفاسير (١/٨٥).

[٢٦] عبدالله ابن عامر المقرئ عبد الله بن عامر اليحصبي واختلف في كنيته فقيل أبو نعيم ، ولد سنة إحدى وعشرين من الهجرة، وهو أحد القراء السبعة قيل إنه قرأ على عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل على أبي الدرداء وقيل على معاذ بن جبل وقيل قراءة أهل الشام موقوفة على قراءة ابن عامر اليحصبي وقيل قرأ على معاوية بن أبي سفيان وروى الحديث عن عثمان وأبي الدرداء وزيد بن ثابت وتوفي سنة ثمان عشرة ومائة وكان يقول قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولي سنتان وانتقلت إلى دمشق ولي تسع سنين. ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (١/١٠) الوافي بالوفيات (١٧/ ١١٩) .

[٢٧] كتاب السبعة في القراءات (١/١٧٠-١٧١).

[٢٨] أبو بكر عاصم بن أبي النجود بهدلة مولى بني جذيمة بن مالك بن نصر ابن قعين بن أسد؛ كان أحد القراء السبعة والمشار إليه في القراءات، أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش، وتوفي عاصم في سنة سبع وعشرين ومائة، رحمه الله تعالى، بالكوفة، ينظر: وفيات الأعيان (٣/ ٩)، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: ٥٤) .

(٢٩) حفص بن سليمان أبو عمر الدوري مولاهم الغاضري الكوفي، المقرئ الإمام صاحب عاصم، وابن زوجة عاصم. قال خلف بن هشام: مولد حفص سنة تسعين، ومات سنة ثمانين ومائة . ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: ٨٤) .

(٣٠) أبو عمار حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي المعروف بالزيات، مولى آل عكرمة بن ربعي التيمي؛ كان أحد القراء السبعة، وعنه أخذ أبو الحسن الكسائي القراءة، وأخذ هو عن الأعمش، وإنما قيل له " الزيات " لأنه كان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان ويجلب من حلوان الجبن والجوز إلى الكوفة، فعرف به، وتوفي سنة ست وخمسين ومائة بحلوان وله ست وسبعون سنة . ينظر: وفيات الأعيان (٢/ ٢١٦) .

(٣١) المبسوط في القراءات العشر (ص: ١٥٩).

(٣٢) عبد الله بن كثير بن المطلب الإمام أبو معبد، مولى عمرو بن علقمة الكناني الداري المكي إمام المكيين في القراءة. أصله فارسي، وكان داريا بمكة، وهو العطار، وتصدر للإقراء

وصار إمام أهل مكة في ضبط القرآن، قال ابن عيينة: حضرت جنازته سنة عشرين ومائة، وقال غيره: عاش خمسا وسبعين سنة.قلت: فيكون مولده ظنا في سنة خمس وأربعين .ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: ٤٩-٥٠)

(٣٣) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين التميمي المازني البصري، أحد القراء السبعة، كان أعلم الناس بالقرآن الكريم والعربية والشعر، وكانت ولادته سنة سبعين، وقيل ثمان وستين، وقيل خمس وستين للهجرة بمكة. وتوفي سنة أربع وخمسين ومائة بالكوفة . ينظر: وفيات الأعيان (٣/ ٤٦٦) .

(٣٤) الإمام، شيخ القراءة والعربية، أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولاهم الكوفي، الملقب: بالكسائي؛ لكساء أحرم فيه، تلا على: ابن أبي ليلى عرضا، وعلى حمزة، كان الكسائي ذا منزلة رفيعة عند الرشيد، وأدب ولده الأمين، ونال جاها وأموالا، وقد ترجمته في أماكن، سار مع الرشيد، فمات بالري، بقرية أرنبوية، سنة تسع وثمانين ومائة، عن سبعين سنة. ينظر: سير أعلام النبلاء ط الحديث (٧/ ٥٥٤) .

(٣٥) أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، مولى جعونة بن شعوب الشجعي، المقرئ المدني أحد القراء السبعة؛ كان إمام أهل المدينة والذي صاروا إلى قراءته ورجعوا إلى اختياره، وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة، رضوان الله عليهم، وكان محتسباً فيه دعابة، وكان أسود شديد السواد، وتوفي نافع سنة تسع وخمسين، وقيل غير ذلك، بالمدينة، والأول أصح. ينظر: وفيات الأعيان (٥/ ٣٦٨) .

(٣٦) كتاب السبعة في القراءات (١/١٧٠-١٧١).

(٣٧) معاني القراءات للأزهري (١/ ١٧٧) .

(٣٨) الحجة في القراءات السبع (ص: ٧٨) .

(٣٩) ينظر: معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم (ص٢٤-٢٥).

(٤٠) الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، علي بن نايف الشحود، (ص٤٠٩) .

(٤١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (١/٢١٠) .

(٤٢) التحرير والتنوير (١/٧٠٢) .

(٤٣) المصدر نفسه(١/٧٠٣) .

(٤٤) الكشاف (١/٢١١) .

(٤٥) التحرير والتنوير(١/٧١٢) .

[٤٦] ينظر: البحر المحيط/١/٥٥٤.

[٤٧] تفسير الشعراوي(١/٥٨٣).

[٤٨] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢/٢٤٩) .

[٤٩] الكشاف (١/٢١٤) .

[٥٠] ينظر ايسر التفاسير (١/١١٣) .

[٥١] الكشاف (١/٢١٤) .

[٥٢] تفسير الشعراوي (١/٥٨٧).

[٥٣] ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٩٧) .

[٥٤] ينظر: الكشاف(١/٢٠٩)، والجامع لأحكام القرآن(٢/٩٦)، في ظلال القرآن(١/١١٢)، التحرير والتنوير(١/٧٠٠)، صفوة التفاسير(١/٧٦) .

[٥٥] ينظر: أيسر التفاسير (١ /١٠٢) .